الشعر الاجتماعي عند الشاعر كمال نصرت

أ. م . د محمد حسون نهاي

الباحث/ خالد ريحان كريمش الشمري

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

The Social poetry by Poet Kamal Nusrat

Asst. Prof. Mohammad Hassoun Nahai (Ph.D.)
Researcher Khalid Rayhan Kreamish Al-Shammari
Al-Iraqia University/College of Arts

المستخلص

تأتي أهمية البحث من كون الشاعر مرَّ بأوضاعٍ اجتماعيةٍ مختلفةٍ وعاش حياةً اجتماعية بائسة تحتاج الى تسليط الضوء عليها، وهذا جزء من غاية البحث، وجزء آخر منها هو الوقوف على أهمية وأثر تلك الحياة الاجتماعية على قول الشعر، فالشعر مشاعر وعاطفة وواقع يتأثر به كل شاعر.
الكلمات المفتاحية: الشعر، الاجتماعي، كمال نصرت

Abstract

The importance of the research comes from the fact that the poet went through different social conditions and lived a miserable social life that needs to be shed light on, and this is a part of the purpose of the research, and another part of it is to highlight the significance and impact of that social life on reciting poetry, poetry is feelings, emotion and reality that every poet is affected by.
Keywords: Social, Poetry, Kamal Nusrat

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه الأطياب المنتجبين.

أما بعد :

لما كان الشعر في كل أدواره ذو طابع اجتماعي وانساني كان لابد أن أعرض في بحثي هذا جزءً مهماً من شعر كمال نصرت في جانبه الاجتماعي، فتوزع في مقدمة ومطلبين تليهما خاتمة ثم المصادر، وكان المطلب الأول قد دار على شعر الشكوى والعتاب، وما كان منه شخصياً فردياً وآخر ذو طابع اجتماعي عامٍ. وكان المطلب الثاني قد تطرق الى شعر المناسبات والتهاني والمتضمن جانبين من الشعر ما كان حضوراً وتوثيقاً للمناسبةٍ، وما كان يتخذه الشاعر لطرح أفكاره والتعبير عن غايته ومراده، ثم خاتمة بالنتائج وبعهدها مصادر البحث.

نبذة مختصرة عن حياة الشاعر:

هو السيد كمال نصرت بن السيد توفيق بن طه بن ياسين بن السيد رسول من أحفاد الشيخ أحمد الذاكر الذي ينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجده هذا من رجال الصلاح والتقوى ذلك الوقت وضريحه لا يزال قائم يزوره الناس في إحدى ضواحي مدينة حلب السورية ، ولد شاعرنا في مدينة كربلاء سنة (١٩٠٦م) وقيل هو من أصلٍ غير عربي ، توفيت والدته السيدة (صديقة بنت محمد) بعد ولادته بسبعة أشهرٍ، بعدها تزوج والده من خالة الشاعر لرعاية طفله الصغير ، فلم يدم ذلك طويلاً فتوفي والده وهو في عمر ثلاثة سنوات بعدها لم تقم عائلته في كربلاء فعادت الى بغداد وتركت الطفل في

عهدة جدته لرعايته، وفي عمر ثمانية سنوات توفيت جدته فكفله عمه الــذي كــان ضابطاً في الجيش العثماني .

تعلّم الشاعر بدايةً في الكتاتيب ثم انتقل إلى مدرسة (بارود جلر مكتبي) التـــي سميت بالبارودية فيما بعد ، وبعد هذه المدرسة إلتحق في حلقات الدرس بالمســاجد وتتلمذ على أيدي علماء كبار منهم السيد منير القاضي والشيخ نجم الدين الــواعظ وظل ينتقل بين تلك الحلقات والمدارس حتى تركها متوجهاً إلى العمل الحر وهــو في سن العشرين مشتغلاً بالصحافة حتى أصدر جريــدة الرصــافة المصــورة ، وصحب شاعرنا الشاعرين الكبيرين الزهاوي والرصافي ونظم الشعر على يديهما وتأثر بهما أيّما تأثير ، عين في وزارة العدلية ثم نقل إلى وزارة التموين ثم بعــدها نقل إلى أمانة العاصمة حتى أُحيل إلى التقاعد سنة (١٩٦٣م)، ولم يتزوج ابداّ وظل يعتاش من راتبه التقاعدي حتى وفاته سنة (١٩٧٤م) ، طبع ديوانه سنة (١٩٦٨م) .

إنّ الشعر في مفهومه الجديد بعد النّهضة العربية ، أخذ بعداً إنسانياً واجتماعياً مختلفاً عمّا كان قبل ذلك حتّى قيل (إنّ الشعر هو تعبيرٌ عن الشعور الذاتي والجماعي)[١] ، وفي قولٍ آخر (إنّ الشعر شعورٌ ، ومردُّ ذلك الشعور إلى العقلين الواعي واللّاواعي)[٢]، وأنّ الإصلاح الذي ينشده الأديب والشاعر بالذات هو مرتبطٌ أشدّ الارتباط بالمجتمع بل هو محوره وأساسه ، ولمّا اكتنفت المجتمع آنذاك مشكلات وهموم وآلام حملها الشاعر وكلف بحملها وصار لزاماً عليه أن يُجسّد ذلك الدّور الذي تنطّع له .

إنّ الشاعر الذي يعيش في خضّم هذه المشكلات التي تحيط بالمجتمع ، لا ينفكّ إلّا أن يكون حلقة الوصل بين المجتمع البائس المعدم وبين من يُراد إسماعه صوت ذلك المجتمع ، وعرض مشكلاته على السلطة وساسة الحكم والمسؤولين وغيرهم(٣) ، على أن الشاعر في ذلك الوقت يعدّ الوسيلة الأهم والأقوى في إيصال صوت المجتمع بصدقٍ واضحٍ وحقيقةٍ ناصعةٍ .

إنّ التّرابط الحيوي الاجتماعي بين الشاعر والجمهور ، بات تيّاراً واسعاً في الشعر العربي الحديث حتّى صار موضوعه الأساسي الذي لا يحيد عنه ، فقد ظلّ كبار الشعراء يردّدون موقفاً اجتماعياً إنسانياً ؛ فهم يعبّرون عن المجتمع بشكلٍ عام لا ذواتهم فحسب(٤)، فظلّ الشعر لصيقاً بقضايا المجتمع ، معبّراً عنها على وفق ما يراه الشاعر ويحسّه ويتفاعل معه ، ويقيناً أنّ أمزجة الشعراء تختلف وتتباين ؛ لذلك تختلف وتتباين مواقفهم أزاء المجتمع وقضاياه ، فهم قد عالجوا جميع قضايا المجتمع في شعرهم وسجّلوا حضوراً في كلّ محافله ، وشاعرنا قد ينفرد من بين الشعراء الذين عاصروه بخصيصةٍ أراها تشكل ظاهرةً في شعره .

إنّ كمال نصرت قد رغب عن مشكلاتٍ مهمةٍ في المجتمع ، وصمّ أذنيه عن بعضها ، وأحجم عن ذكر كثيرٍ منها ، فلم يعرض لمشكلة التعليم في المجتمع ، ولم يتحدث عن حرية المرأة وحقوقها ، وأكثر من إزدراء السلطة ، وقلة الوفاء ، وتنّكر المجتمع للأديب وأدبه ، وعن هجر النساء ومكرهنّ ، كما أكثر من الشكوى والتّحسر ، وجور الحياة على الشاعر وظلمها له ، وغلب على شعره في هذا الجانب السوداوية والتشاؤم . قد يبدو لأول وهلةٍ أن الشاعر قد عالج في شعره موضوعاتٍ اجتماعيةٍ عامةٍ ، لكنّك لو عطفت النظر متفّحصاً شعره ستجد أنّ الشاعر أسقط تجاربه الشخصية ، ودخائل نفسه ، والتشاؤم الذي استبدّ به على

شعره فغدى صورةً شخصيةً له لا لمجتمعه[٥] ، وإن كانت هناك مشتركاتٍ كثيرةٍ ذات صلةٍ بمشاكل المجتمع آنذاك

ومما يجد الإشارة إليه في هذا الجانب هي أنَّنا يمكن أن نقف على ضربين من ضروب الشعر الاجتماعي عند الشاعر أو فنين من فنونه شكّلا ظاهرةً في شعره الاجتماعي هما : شعر الشكوى والعتاب وشعر المناسبات والتهاني وقد استقيت هذين اللونين من القصائد التي ضمّنها الشاعر دفتيّ ديوانه ولم يرشح عندي لونٌ آخر غيرهما في ضوء ما رأيت من شعر.

الشكوى والعتاب:

عندما يلجأ الشعراء إلى الشكوى تحديداً في الجانب الاجتماعي من شعرهم ، فإنّه مؤشرٌ لسوء أوضاع المجتمع وكثرة مشكلاته وانحراف العقائد وانتشار الفساد[٦] ؛ وليس ذلك إلّا لمسحة الحزن واليأس التي تلفّ وتطبع شعرنا الحديث والمعاصر ، التي صاحبت الشعر منذ بداية القرن العشرين متأثرين بالحضارة الغربية ، والشعور بالضياع والتّمزق والغربة في ظلّ تلك الثقافات المتنّوعة[٧] .

وشاعرنا كمال نصرت في قصيدته (بغداد) راح يُشكّل مظاهر الحزن والحيرة التي عاشها الشعراء والأدباء ، في موطنهم ومدينتهم التي حبوها بأجمل الشعر وأرقّ القصائد فقال في ذلك : الكامل

بغداد يا بلد الرشيد ودرّة ال ماضي المجيد وملتقى الحكماءِ

هل أنت مصغيةٌ إليّ فأشتكي أم أنت في شغلٍ عن الإصغاءِ

لا يغضبنّكِ إن شكوتُ فإنّما أشكو إليكِ تعاسة الأدباءِ

ما كنتِ مانعة الأديب حقوقه أو كنتِ جائرةً على الشعراءِ

وقفوا ببابكِ والوقار يحفّهم   وجلالةٍ كجلالةِ الخلفاءِ [٨]

يستفيض الشاعر بهاجس الحزن الملّح الضاغط المتصاعد ، الذي يؤشر إلى قسوة الحياة عليه ، وكلفه بحال الأدباء والشعراء ، وهي معاناةٍ شخصيةٍ نفسيةٍ عرض فيها ظلامته ، والحيف الذي لحقه من قول الشعر وتعاطي الأدب حتى قال بعد ذلك :

لله يا بغداد مما كابدوا   من فاقةٍ و ظلامةٍ و جفاءِ

ما زدتِهم في العيش إلّا جفوةً   مشفوعةً بمذلةٍ و شقاءِ

ما ذنبهم ماذا جنوا فتركتهم   عرض الخطوبِ وعرضةِ الأرزاءِ [٩]

هكذا تمتّد شكوى الشاعر وتمتّد نظرته التشاؤمية القاتمة ، التي ردّها الشاعر إلى الدهر والدّنيا ، التي يعتقّد أنّها تناصبه العداء ، وتلاحقه بالويل والعناء ، وهي نظرةٌ شاعت وطغت في تلك الفترة عند بعض الشعراء ، فجعلوا من الدّهر عدواً لهم[١٠]، من ذلك قصيدته (شجون) ذات اللّون القاتم التي تضجّ بالشكوى والألم، حتّى أنّ الشاعر قد تشكّى من كثرة الشكاية والتأسي[١١] فقال فيها: الطويل

متى أترك الشكوى وأطّرح الأسى   وترقا دموعي بعدما أخذت تجري

يحاربني دهري كأنّيّ خصمه   وماذا يريد الدّهر مني لا أدري

كلانا له بأسٌ و لكنّ بأسه   شديدٌ وقلب الدّهر قدٌّ من الصّخرِ[١٢]

إنّ هذه النّظرة الحزينة للشاعر ، والرؤية التي تنشر الكآبة في ربوع شعره ، تبلغ أقصى غاياتها متمنيّةً زوال هذا الهمُّ وتنجلي تلك الغيوم السوداء من حياة الشاعر ، حتى ينتهي إلى مرحلة اليأس والقنوط في قوله :

فيا ليت أمّي لم تلدني ولم أعش   شقياً وبئس العيش في حالةٍ تزري

و يا حبذا لو زارني الموت عاجلاً   وأطلقني من ربقة الذّلّ والأسر

إليّ إذن يا موت عجّل فإنّني وجدت هناء المرء في ضجعة القبر(١٣)

تقترب وتتشابه أحوال الشعراء فيما بينهم على مرّ العصور ، فهناك تلمس شبهاً كبيراً بين شاعرنا والمعري ، فالشاعران كانا يعيشان في فقرٍ وكلفٍ بأعباء الحياة(١٤)كذلك أنّ الشاعران ينشران خيوط من الفلسفة في ثنايا شعرهما فانظر للمعري كيف يرى الحياة:

ضجعة الموت رقدةٌ يستريح ال جسمُ فيها ، والعيشُ مثل السهادِ (١٥)

على أنّ ما مرّ من شعرٍ اجتماعيٍ يمكن أنّ يصنّف ضمن الطابع الشخصي الذاتي ، ونقل التجربة الفردية كتجربةٍ مؤلمةٍ خاضها الشاعر وربما خاض غمارها الكثير من الشعراء ، تتجلّى صور هذه التجربة في كثير من قصائده منها: (آلام ، في سجن الحياة ، أنا والزمان ، نفثات قلب ، أنفت من الشكاة ، دنيا الشقاء ، مجد الفتى) . ثمّ لم يقف عند هذا الحدّ وانخرط يعالج قضايا المجتمع المختلفة وتختّلط مشاعره بين آلامه الشخصية وأعباء الحياة وبين هموم مجتمعه ومشكلاته ففي قصيدته (داء الفساد) التي مطلعها : الكامل

داء الفساد بجسم شعبك ينخرُ هل من دواءٍ بالشفاء يبشّرُ(١٦)

أشار الشاعر في قصيدته هذه إلى الدّاء العضال والعلة الرئيسة التي انتابت الأمة والمجتمع آنذاك ، ثمّ عطف يصف أوضاع الشعب والفقراء ويصوّر جور وتعسّف السلطة آنذاك حتّى قال :

الأجنبيّ يشدّ أزر عصابةٍ منه لها في العيشِ حظٌ أوفرُ
بالسّحت قد ملأوا البطون وليتها ملئت بنارٍ في البطون تسّعرُ
والشعب إن يهمس بما لاقاه من مرضٍ وجوعٍ فالجريمة أكبرُ
قالوا له اخرس ويكَ لا تهمّس بما فيه لشمل المفسدين تبعثرُ

ومثل ذلك ينحو الشاعر في قصائده الأخرى كقصيدة (المترفون) التي تشير من خلال الوصف الذي قدّمه الشاعر للساسة الطغاة الذين عبثوا في مصائر الشعوب حيث قال : المديد

ويكِ دنيا يا مرتع الجّهالِ فاز منك الأوغاد بالآمالِ
عمّروا الدّور والقصور ولكن لخرابٍ ما عمّروا وزوالِ
كدّسوا المال بعضه فوق بعضٍ من لجينٍ وعسجدٍ ولآلي (١٧)

لك أن ترى أنّ الإشارة السياسية حاضرة في كلّ قصائد الشاعر ذات الطابع الاجتماعي العام ، وهي تمثل لدى الشاعر مسؤوليةً أخرى غير مسؤوليته كفردٍ في المجتمع ، بل تأخذ بعداً إنسانياً عاماً(١٨).

ثمة قصائد أخرى للشاعر يسلك فيها منحىً واقعياً مطلقاً ، يلامس الحياة اليومية العامة للمجتمع ، من حياة الفقر والبؤس إلى حياة الجهل والتّخلف التي عانى منها أبناء الوطن ، وكانت تحتوي على مضامين إنسانيةٍ وإسلاميةٍ لكنّها لا ترتقي للقصيدة الدينية كمنهجٍ وفكرٍ ، فقصيدته (الفقراء) طافحةٌ بهذه القيم حيث قال فيها : الرمل

وإذا الأميُّ أضحى عالماً عجزت عنه فحول العلماء
وإذا الراعي بأغنام الملا عبقري الذّهن وقّاد الذّكاء
حمل البشرى إلى أمّته وأتى بالنّصر معقود اللّواء
دانت الدنيا له ثمّ استوت أمّة الفقر على عرش العلاء
مرحباً بالبؤس يبلونا إذا كان بالبؤس نبوغ الشعراء (١٩)

تنتّشر في هذه المطوّلة التي تجاوزت الخمسين بيتاً ، معانٍ جميلةٍ وجليلةٍ ، نابعةً عن توازنٍ شخصي ، وشعور مرهف ، وإحساسٍ عالٍ بهموم المجتمع وآلامه مع حضورٍ لطيفٍ لحكمة وفلسفة الشاعر التي ظلّ يبثُّها بين الحين والآخر :

ربّ مسكينٍ قضى ليلتهُ   طاوي الأحشاء من غير عشاء
بات والأشجان من سمّاره   والرزايا السود أوفى النّدماء
يسكب الدّمع وفي وجدانه   مهبط الغمِّ ومهد البرحاء
ويناجي النّجم في وحدتهِ   ما له في همّه من شركاء
وعلى أوتار قلبٍ موجعٍ   يتغنّى بأناشيد الرثاء (٢٠)

ختَم الشاعر قصيدته بدعوةٍ اجتماعيةٍ دينيةٍ ، هدفها الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي ، محاولاً مناشدة الأغنياء والميسورين من النّاس واستدرار عطفهم على الفقراء والمعوزين بعدما يئس من عطف السلطة واهتمامها بهم . إنّ الشاعر في شعره الاجتماعي ، لا يمالىء في عواطفه فلم يلجأ إلى الخيال في إخفاء عواطفه أو إظهارها ، ولم يتحدّث بلغة الجمع غالباً ، بل اتّخذ الشاعر من الواقع ميداناً له ومن الحقيقة منهجاً يتّبعه ، حتّى أنّ ذلك يتّضح على معظم عنوانات قصائده (الفقراء ، الدجّالون ، الجشعون) مستقياً الواقع من حياة الناس وآلامهم وهمومهم(٢١)، وهذا شعره: البسيط

دجّل وشعوّذ تعِش في موطن الدّجلِ   وقُل كذاباً ونافق تحظ بالأملِ
اخدع وغش وكل سُحتاً وزِد نَهَماً   واغدر وزوّر ودُسَّ السُّمَّ في العسلِ
وبِع ضميرك في سوقٍ قد ازدّحمت   بالبائعين من الأوباش السّفلِ
واقبض به ثمناً بخساً وخُن وطناً   أمثالك اليوم فيه علة العللِ (٢٢)

شعر المناسبات والتّهاني

تبايّنت أراء النقّاد في شعر المناسبات ، وفي توّصيفه وقيمته الفنيّة والأدبية ، فمنهم من لا يعدّه شعراً وليس قائله بشاعر بل هو نظمٌ وقائله لا يكون إلّا ناظماً أو نديماً يصوّر أجواء تلك المناسبات بخفةٍ وبراعةٍ(٢٣) ، والبعض الآخر يرى أنّ (الشعر في جوهره فرديٌ متعلّق ومرتبط بالروح الجمعية العليا للشعوب والأمّم ، لذلك فهو تعبيرٌ عن قيمٍ عليا للإنسان ، وليس تعبيراً آنياً عن مناسبةٍ اجتماعيةٍ أو سياسيةٍ أو احتفالية(٢٤) .

كما يفهم كثيرون من شعر المناسبات أنّه ظاهرةٌ موجودةٌ في دواوين شعراء المدرسة الكلاسيكية التي ينتمي إليها شاعرنا كمال نصرت ، وأنّ ذلك الشعر أخذ ينافس الصحافة في ذلك الوقت فأصبح الشاعر كالصحفي ينقل ويُسجّل الأخبار السريعة مع اختلاف المناسبات بين السياسية والاجتماعية(٢٥) .

في حين أنّ هناك من يفهم من شعر المناسبات والتّهاني أيضاً ، أنّه يميل إلى العذوبة والرّقة واللّين واليسر في التّعبير وفيه شيء من التّصوير الدّقيق والمعاني المبتكرة(٢٦).

لقد عُدّ قديماً أنّ شعر التّهاني والمناسبات لم يكن من الأقسام التي صاغة العرب منها أشعارهم ، وأنّ أول من أدخله كقسمٍ جديدٍ في الشعر العربي هو النابغة الذبياني في اعتذارياته ، وقبل ذلك كان يعدّ من جملة المديح عند العرب(٢٧)، ثمّ غدا

بعد ذلك لوناً مهماً من ألوان الشعر العربي ، وأفرد له الأدباء والكتّاب أبواباً منفردّةً في فصول كتبهم ؛ نظراً لكثرة المناسبات والتّهاني في ذلك العصر – أي العصر العباسي–[٢٨] إنّ كمال نصرت في هذا الجانب من شعره قلّما تجده حاضراً متفاعلاً بروحه وعاطفته ، فهو إن أنشد شعراً في ذلك تراه فاتراً بارداً خافة العاطفة ، قليل الإنفعال ، يتّضح التّصنع في قصيدته ، إلّا إذا كان يتّخذ من ذلك الشعر أو من تلك المناسبة غرضاً للوصول إلى مراده أو سبباً لطرح أفكاره بين مضامين تلك القصيدة ، أمّا إذا

لامس روح الشاعر ، وداعب إحساسه ، وأيقظ مشاعره ، وحرّك دخائل نفسه ، كان ذلك الشعر ، فيّاض العاطفة عميق الإحساس ، ومن تلك القصائد التي تختفي فيها العاطفة أو تكاد هي قصيدته (عودة الحاج) المهداة إلى أحد أصدقاء الشاعر ، فتشيع فيها التّقريرية ، ويغلب عليها التكلف فقد قال فيها : المديد

يامن لمست الحجر الأسودا	وزرت قبر المصطفى أحمدا[٢٩]
حدا بك الشّوق إلى قبره	ونعم حادي الشّوق لمّا حدا
يممته جذلان مستبشراً	والنّفس شعّ فيها نور الهدى

تستّمر القصيدة على هذا النحو من الركود والفتور ، كأنّ الشاعر ينقل خبراً أو يعرض تقريراً صحفياً بلغةٍ فصيحةٍ ليس أكثر: المديد

و الحمد لله على أوبةٍ	بعد غيابٍ خلته سرمدا
طال اشتياقي بعد اللقا	وربّ مشتاقٍ طواه المدى
قد عدت من بعد النّوى سالماً	وليس فيك ما أشاع العدا
وقرّت الأعين واستبشر ال	أهل وأكبتنا بك الحسّدا [٣٠]

أمّا في الجانب الذي أشرت إليه قبل قليل ، الذي يتّخذ منه الشاعر توطئةً إلى مراده ، وهدفاً إلى مراميه ، فهو ما كان يعبّر عمّا ألمَّ به الشاعر ، وناء بحمله ، وأعياه كتمانه ، فلم يرَ الشاعر في ذلك إلّا أن يبثَّ عاطفته ومشاعره ، وينقل إحساسه وأفكاره ، عبر تلك المناسبة أو ذلك المحفل ، ومن تلك قصيدته (تكريم شاعر) التي مطلعها:

أزفّ إليك الشعر نابغة الشّعر   قوافي لم يسبق حطاها سوى خضر(٣١) الطويل

التي أنشدت في تكريم صديقه خضر الطائي ، يقدم لها الشاعر مقدمةً طويلةً نسبياً لينفذ بعدها إلى ما يريد أن يقول وغايته من هذا الحديث ، الذي أقضّ مضجع الشاعر وشغله طويلاً ذلك ما طرحه في معظم قصائده ، وهو حديث الدنيا ونصبها العداء له كأنّه في حربٍ ضروسٍ مع تلك الحياة أنّى ذهب وتوجّه فلقد قال في ذلك :

ألم تعلمي أنّي أمرؤٌ قد سمت به   إلى المجد نفسٌ لا تقرُّ على القهرِ

وإنّي لقوالٌ لدى كلّ منبرٍ   أجيءُ بما لم يستطع به غيري

وإنّي إذا ما عابني الشاعر الذي   يقول ركيك الشعر ما نال من قدري

(٣٢)

لعلّ الشاعر في معاودته الحديث في كلّ حينٍ عن نفسه ، وعن دوره في ساحة الشعر والأدب ، هو إستجابةً إلى الهاجس الذي تردده نفسه في تقوّل الناس على شعره ، وربّما ينطلق من أنّ الشاعر لا بدّ له من إثبات ذاته وفرديته في شعره ، والبوح بكلّ تأملاته وانفعالاته(٣٣)، ويقف الشاعر بعد هذا التّطواف بين جنبات روحه ، وخلجات نفسه ، ويركن ملتفتاً إلى ذلك الصديق الذي يتشّوق إلى تقريض الشاعر له ، مصغياً لإطرائه وثنائه عليه إذ قال :

على أنّني يا خضر دونك في المدى   وإنّي على آثارك اليوم في الشعرِ

أ ليس القوافي أسلمتك قيادها وقالت تحكّم كيفما شئت في أمري
فأجريت في الطّرس اليراع فزانه بكلّ كريمٍ من قصائدك الغرِّ
هو الشعر بحرٌ والقوافي سفينةٌ وأنّك ربّان السفائن في البحرِ
تغوص على الدّر الذي في قراره وما أحدٌ قد غاص قبلٌ على الدّرِ
فتنظمُ منه للحسانِ قلائداً يشعُّ سناها في التّرائب والنّحرِ(٣٤)

إنّ الشعر الذي ألمحتُ إليه _ وأعني به شعر التهنئة _ شعراً بارداً تغلب عليه الرتابة والتّقريرية ، يفتّقر إلى العاطفة الصادقة ، إلّا بعضه أو ما كان ذات طابعٍ شخصي أو ينحو به منحاً ذاتياً ، فإنّ ذلك الشعر غنيٌّ بالصدق والعاطفة ، وكان بعضّه يأخذ طابعاً فلسفياً كما في قصيدته (شكواي وشكواك) التي مطلعها: الوافر

زمانك في اضطهاد الحرِّ أسرف ولم يرفق به أبداً ويرأف (٣٥)

وإن تليت هذه القصيدة في مناسبةٍ ما ، فإنّها قصيدةٌ شخصيةٌ ذاتيةٌ تعكس نظرة الشاعر إلى الحياة وموقفه منها ومنزلة الأديب بين الناس حيث قال:

أبا الشعراء في غرِّ القوافي ستخلد في الدّنا وبهنّ تعرف
فتلكم ثروة الشعراء فانظر لواؤك في سماء المجد رفرف
وما لِمُكّدس الأموال خلدٌ سيدركه المنى والمال يصرف

إنَّ الملاحظ في شعر كمال نصرت في طابعه الاجتماعي ، أنّه شعرٌ بسيطٌ وسطحي فيه تكلّفٌ وتصنّع في المشاعر خالٍ من العاطفة الصادقة في معظمه ، وما شذّ عن ذلك هو الشعر الذي فيه مسحةٌ شخصيةٌ ، فذلك يمكن أن نزله منازل الشعر المتوازن الثري في مضمونه وفكرته ، وهو يمثل صورةً شخصيةً للشاعر جمع

فيها بين التجربة الشخصية والنزعة الإنسانية (فالشاعر إنسانٌ يتأثر بما يعايشه ، وما يراه بالواقع)[٣٦].

الخاتمة:

بعد تمام بحثي الموسوم(الشعر الإجتماعي عند كمال نصرت) لابد لي من إيراد جملة من النتائج أهمها:

١- يغلب على هذا الشعر الجانب الفردي والشخصي فهو شعر ذاتي تنعكس فيه التجربة الشخصية بشكلٍ ملحوظ.

٢- إن الجانب الاجتماعي من شعره هو شعراً بارداً خافت العاطفة إلّا القليل النادر منه.

٣- قد عالج في بعض شعره جانباً معيناً وأغفل جوانب مهمة أخرى ومثال ذلك عزوفه عن قضية التعليم.

٤- إن الشاعر كمال نصرت لا يجيد معاني الفرح ومظاهر السرور في شعره فهو شاعر ذو لون سوداوي حزين.

٥- إنَّ الشعر الاجتماعي للشاعر على الأغلب يعكس التجربة الشخصية للشاعر بكل تفاصيلها.

الهوامش :

(١)الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، ط٢، ج٢ دار الجيل، بيروت ١٩٨٣م، ص ٤٤.

(٢)قضايا الشعر المعاصر، أحمد زكي أبو شادي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢م، ص ٣٤.

(٣)ينظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، علي الوردي، ط١، دار دجلة والفرات، بيروت ٢٠١٣م، ص ٢١ .

(٤)ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، علي عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٥م، ص ٣٥٤.

(٥)ينظر: من الأدب الحديث، عمر دسوقي، ط٨، ج٢، دار الفكر العربي، بيروت١٩٧٣م، ص ٣٥٠.

(٦)ينظر: الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين، ياسمين أختر، اطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، إسلام آباد ٢٠١٠م، ص١٠٤.

(٧)ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الثقافة بيروت، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٣٥٦.

(٨)الديوان، ص ٧٦ .

(٩)المصدر نفسه، ص ٧٧ .

(١٠)ينظر: الأدب العربي في كربلاء منذ الدستور العثماني حتى عام ١٩٥٨م، عبود جودي الحلي ، ط١، مكتبة ابن فهد الحلي، كربلاء ٢٠١٤م، ص ١٩٦.

(١١)ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٢)الديوان، ص ٧٩ .

(١٣)المصدر نفسه، ص ٧٩ .

(١٤)ينظر: تحولات خطاب الموت في الشعر العربي، هيلة عبد الرحمن المنيع، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد ٨، سنة ٢٠٢١م، ص ٤٧٤ .

(١٥)ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٧م، ص ٨ .

(١٦)الديوان ، ص ٨١ .

(١٧)المصدر نفسه، ص ٩٢ .

(١٨)ينظر: الأدب العربي في كربلاء، ص ٢٠١ .

(١٩)الديوان ، ص ١١٠ .

(٢٠)المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢١)ينظر: القضايا الاجتماعية في مرآة شعر الرصافي، حسين شمس آبادي، ص ١٧، منشورة على الموقع الألكتروني تمت الزيارة في ١٧ / ٢ / ٢٠٢٢م .

(٢٢)الديوان، ص ١١٩ .

(٢٣)ينظر: في الأدب الحديث، ص ٣٣٣ .

(٢٤)ينظر: تأملات في قصائد المناسبات، خالد سماح، جريدة الوطن، العدد ٧٣٤٢، السنة ٢٠١٧م .

(٢٥)ينظر: تطور الشعر العربي، ص ١٤٩ .

(٢٦)ينظر: شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، احمد محمد خالد الخزاعلة، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الانسانية، عمان سنة ٢٠٠٨م، ص ١ .

(٢٧)ينظر: ديوان المعاني، ابي هلال العسكري، ش.ت احمد حسن بسبح، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م، ص ٩١ .

(٢٨)ينظر: شعر التهاني، ص ١ .

(٢٩)الديوان، ص ١٠٦ .

(٣٠)المصدر نفسه، ص ١٠٧ .

(٣١)المصدر نفسه، ص ١٢٣ .

(٣٢)المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

(٣٣)ينظر: دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي ضيف، ط١١، دار المعارف، القاهرة ٢٠١١م، ص ٩٢ .

(٣٤)الديوان، ص ١٢٥ .

(٣٥)الديوان، ص ١٥٦ .

(٣٦)النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر، ثريا عبد الفتاح ملحس، مقالة منشورة على الرابط الألكتروني http://www.onefd.edu.dz تمت الزيارة بتاريخ ٢٧ / ١ / ٢٠٢٢م .